7099 - أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى و الحسن بن سفيان وعدة قالوا : حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا فليح بن سليمان عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير و سعيد بن المسيب و علقمة بن وقاص و عبيد ا بن عبد ا عن عائشة Y زوج النبي A حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها ا منه .

قال الزهري : وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم أوعى من بعض وأثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضا .

زعموا أن عائشة Bها قالت : كان رسول ا A إذاأراد أن يخرج سفرا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي فخرجت معه بعدما أنزل الحجاب وأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول ا A من غزوته تلك قفل ودنونا من المدينة فآذن ليلة بالرحيل فقمت فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه فأقبل الذين يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم وإنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منزلهم وليس فيه أحد فأقمت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي فبينا أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت .

وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فاصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي وا ما تكلمت بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطئ يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة فهلك من هلك .

وكان الذي تولى كبر الإفك عبد ا بن أبي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك ويريبني في وجعي أني لا أرى من النبي A اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض إنما يدخل فيسلم ثم يقول : (كيف تيكم) ؟ ولا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت فخرجت أنا و أم مسطح بنت أبي رهم قبل المناصع وكان متبرزنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التبرز

فأقبلت أنا و أم مسطح بنت أبي رهم نمشي فعثرت في مرطها فقالت : تعس مسطح فقلت : بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا ؟ فقالت : يا هنتاه ألم تسمعي ما قالوا ؟ فأخبرتني بما يقول أهل الإفك فازددت مرضا على مرض .

فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول ا A فقال : (كيف تيكم) ؟ فقلت : ائذن لي آتي أبوي قالت : وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول ا A فأتيت أبوي فقلت لأمي : ما يتحدث به الناس ؟ فقالت : يا بنية هوني على نفسك الشأن فوا لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها فقلت : سبحان ا لقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : نعم فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم .

ثم أصبحت فدعا رسول ا A علي بن أبي طالب و أسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال : أهلك يا رسول ا ولا نعلم وا إلا خيرا وأما علي فقال : يا رسول ا لم يضيق ا عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك فدعا رسول ا A بريرة فقال : (يا بريرة هل رأيت فيها شيئا ما يريبك) ؟ فقالت : لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله .

فقام رسول ا A من يومه فاستعذر من عبد ا بن أبي بن سلول فقال : (من يعذرني من رجل بلغ أذاه في أهلي ووا ما علمت على أهلي إلا خيرا وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي) فقام سعد بن معاذ فقال : يا رسول ا وأنا وا أعذرك منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك فقام سعد بن عبادة وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال : كذبت لعمر ا لا نقتلنه ولا تقدر على ذلك فقام أسيد بن حضير فقال كذبت لعمر ا لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الأوس و الخزرج حتى هموا ورسول ا A على المنبر فجعل يخفضهم حتى سكتوا .

ومكثت يومي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح عندي أبواي وقد بكيت ليلتي ويومي حتى أظن أن البكاء فالق كبدي قالت : فبينا هما جالسان عندي وأنا أبكي إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن كذلك إذ دخل رسول ا A فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل لي ما قيل قبلها وقد مكث شهرا لا يوحى إليه في شأني شيء قالت : فتشهد ثم قال : .

(يا عائشة أما بعد فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك ا وإن كنت ألممت فاستغفري ا وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب ا عليه) فلما قضى رسول ا A مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه بقطرة وقلت لأبي : أجب عني رسول ا A

فقال : وا ما أدري ما أقول لرسول ا A فقلت لأمي : أجيبي عني رسول ا A فيما قال قالت : وا ما أدري ما أقول لرسول ا A قالت : وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت : إي وا لقد علمت أنكم سمعتم ما تحدث الناس ووقر في أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم : إني بريئة وا يعلم أني بريئة ـ لا تصدقوني بذلك وإن اعترفت لكم بأمر ـ وا يعلم أني بريئة ـ لتصدقني وا ما أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف إذ قال : { فصبر جميل وا المستعان على ما تصفون } ثم تحولت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني ا ولكن وا ما ظننت أن ينزل في شأني وحي ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري ولكني كنت أرجو أن يرى رسول ا A في النوم رؤيا تبرئني .

فوا ما رام في مجلسه ولا خرج أحد من البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه لينحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات فلما سري عن رسول ا A وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال : (يا عائشة احمدي ا فقد برأك ا) فقالت لي أمي : قومي إلى رسول ا A فقلت : لا وا لا أقوم إليه ولا أحمد إلا ا فأنزل ا تعالى : { إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم } الآيات فلما أنزل ا هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق لعائشة قال بعدما أبدا شيئا مسطح على أنفق لا وا : منه لقرابته مسطح على ينفق وكان Bه فأنزل ا : { ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة } إلى قوله : { وا غفور رحيم } فقال أبو بكر : وا إني لأحب أن يغفر ا لي فرجع إلى مسطح بالذي كان يجري عليه وكان رسول ا A سأل زينب بنت جحش عن أمري فقالت : يا رسول ا [أحمي] سمعي وبصري وكانت تساميني فعصمها ا بالورع K حديث صحيح